خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٢/١٢/٢٠١٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

سأسرد عليكم اليوم أيضا بعض الأحداث من سوانح المسيح الموعود عليه السلام التي ذكرها المصلح الموعود رضي الله عنه. من الممكن أن نكون مطلعين على بعضها سلفا ولكن الأسلوب الذي يذكرها به المصلح الموعود رضي الله عنه يكشف علينا بعض الأمور من زوايا مختلفة، ونطّلع على مكانة المسيح الموعود عليه السلام ومرتبته بالإضافة إلى تأييدات الله له عليه السلام بأسلوب مختلف.

لقد بيّن الله تعالى في الآية ١٧ من سورة يونس معيارَ صدقِ النبي ﷺ فقال: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.. إذ قد أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يعلن ذلك للكفار. على أية حال، إن معيار صدق نبي هو أن حياته السابقة تُلقي ضوءا على حياته المستقبلية.

لقد قال المصلح الموعود رضي الله عنه في أحد خطاباته، وكانت مناسبة الخطاب أنه قد اجتمع في قاديان كبار المشايخ المعارضين للجماعة وكالوا للمسيح الموعود عليه السلام شتائم بذيئة وألقوا خطابات طويلة في جلسة عقدوها بناء على خطة مدروسة، وكانوا ينوون عيث الفساد. ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك بفضل الله تعالى ولكن أطالوا على المسيح الموعود عليه السلام لسانا سليطا وبذيئا وأخرجوا كل ما كان في جعبتهم من حيث كيل الشتائم والسباب. ثم خطب المصلح الموعود رضي الله عنه أيضا في اجتماع بسيط وردّ على اعتراضات المعترضين وأثبت صدق المسيح الموعود عليه السلام. طبعا لا أستطيع أن أورد هنا الخطاب كله بل سأقتبس مقتطفا أو مقتطفين فحسب منه. فقال رضي الله عنه:

عندما نتأمل في حياة المسيح الموعود عليه السلام قبل دعواه نجد أنه عليه السلام تحدّى الهندوس والسيخ والمسلمين هنا مرارا وتكرارا وقال: هل تستطيعون أن توجّهوا أدنى اعتراض إلى حياتي السابقة؟ فلم يكن لأحد أن ينبس ببنت شفة بل

اضطروا للاعتراف بطهارته. وقد شهد الجميع بحسب مبدأ بيّنه الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ..﴾ بأن حياته ﷺ السابقة كانت طاهرة تماما أو لم يستطيعوا أن يثيروا أيّ اعتراض على الأقل.

ثم يقول المصلح الموعود ؓ: الشيخ محمد حسين البطالوي الذي صار عدوا لدودا فيما بعد قد شهد في مجلته عن حياة المسيح الموعود ؑ السابقة وقال بأنها كانت طاهرة وبريئة من كل عيب. كما شهد والد الشيخ ظفر علي خان في جريدته عن حياة المسيح الموعود ؑ الابتدائية وقال بأنه كان إنسانا تقيا وصالحا جدا. من عاش أربعين عاما عيشا منــزَّهًا من كل عيب ونقيصة كيف يمكن أن يتحول رأسا على عقب ويَفسُد كليا بين ليلة وضحاها؟ يقرّ علماء النفس أن كل نقيصة وعيب أخلاقي ينشأ رويدا رويدا، ولا يحدث تغيّر في الأخلاق في لمح البصر. انظروا كم هي حياته السابقة بريئة من كل عيب ونقيصة ومنيرة ووضّاءة بحيث لم يتجرأ أحد أن ينبس ببنت شفة ضده. ثم يقول الله تعالى في سورة غافر: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ فنرى هذه النصرة الإلهية تحالف المسيح الموعود ؑ. كم من محاولة تمّت لقتله! عُيّن الناس لاغتياله- وقد عُثر على بعضهم- ولكنهم خابوا وخسروا جميعا. رُفعت عليه قضايا زائفة لمحاولة القتل. فقد رفع الدكتور مارتن كلارك أيضا قضية زائفة لمحاولة القتل، وأفاد شخص أن المرزا كلّفني بقتله. والقاضي الذي هبّ قائلا: لماذا لم يبطش أحد إلى الآن بهذا الشخص الذي يدّعي أنه مسيح ومهدي؟ أنا سأبطش به. هو نفسه أبدى رأيه أن القضية زائفة. وقال ذلك مرارا وتكرارا حتى فصل صاحبَ الإفادة عن المسيحيين ووضعه في عهدة الشرطة. فبكى هذا الشخص وقال بأن المسيحيين لقّنوني هذه الإفادة. وهكذا استأصل الله تعالى شأفة هذه التهمة الكاذبة. وسأبين تفاصيل هذه القضية لاحقا.

يتابع المصلح الموعود ؓ قائلا: كان داعيتنا المتحمس المولوي عمر دين الشِملوي يروي قصته، وقد انضم إلى الأحمدية بعد اختبار صدق المسيح الموعود ؑ على هذا المحك نفسه: كان الشيخ محمد حسين والشيخ عبد الرحمن السياح وبعض الناس الآخرين يتناجون فيما بينهم في مدينة "شِمله" في الأسلوب الذي يجب اختياره في معارضة المسيح الموعود ؑ. فقال الشيخ عبد الرحمن: لقد سبق أن أعلن المرزا أنه لن يناظر أحدا في المستقبل، فننشر نحن إعلان المناظرة معه، فإذا هبّ المرزا للمناظرة سنقول بأنه كذب إذ أعلن من قبل أنه لن يناظر أحدا في المستقبل ولكنه خاض فيها الآن، وإلا سنثير ضجة أنه هُزم إذ لم يخرج للمناظرة. عندها قال الشيخ عمر دين: لا حاجة إلى ذلك، أنا أذهب وأقتله. فقال الشيخ محمد حسين، يا ولد، أنت لا تدري بأنه قد تمت كل هذه المحاولات سلفا. ترسخت في قلب الشيخ عمر دين فكرة أن الذي يحميه الله تعالى على هذا النحو لا بد أن يكون من الله، فبايع على إثر ذلك. وعند العودة قابله الشيخ محمد حسين على محطة بطاله فسأله: ما الذي أتى بك هنا؟ قال: جئت من قاديان بعد البيعة. قال الشيخ: أنت شرير جدا، سأكتب إلى أبيك. قال: يا أيها الشيخ، هذا كله بسببكم أنتم. إذًا، كان المعارضون يريدون قتله ولكن الله كان يحميه بل إذا كان المعارض سعيد الطبع يصبح صيدا له ويبيع نفسه على يده.

ثم بيّن المصلح الموعود ﷺ تفصيل قضية القتل التي رفعها المسيحيون ضد المسيح الموعود ﷺ فقال: كان مارتن كلارك قد رفع هذه القضية وتقدم الشيخ محمد حسين البطالوي شاهدا فيها، ولكن الله تعالى أخزاه بطريقة غريبة.

فقال المصلح الموعود ﷺ، بل ذكر في خطبته، أن مارتن كلارك رفع في المحكمة قضية أن المرزا قد أرسل شخصا لقتله، وشاركه في هذا الشغب والضجيج أولئك الذين يسمّون أنفسهم مسلمين، حتى تقدّم الشيخ محمد حسين للإدلاء بالشهادة ضد المسيح الموعود في هذه القضية. وقد أخبر اللهُ المسيحَ الموعود ﷺ قبل الأوان أن شيخا سيتقدم في معارضتك ولكن الله تعالى سيخزيه. مع أن الله تعالى كان قد أخبره ﷺ إلهاما عن خزي يواجهه الشيخُ، ويكون ضروريا أن يسعى الإنسان لتحقيق الإلهام بقدر الضرورة وبطرق مشروعة، ولكن انظروا ما حدث.

يقول المصلح الموعود ﷺ: أخبرني المولوي فضل دين المحامي من لاهور الذي كان يتابع القضية محاميا للمسيح الموعود بأنه أراد أن يطرح على محمد حسين البطالوي سؤالا كان من شأنه أن يعرّضه للإهانة ولكن المسيح الموعود منعه من ذلك.

من المعروف أنه تُوجَّه عادة في أثناء القضايا إلى الشهود أسئلة للإثبات أن الشاهد ليس جديرا بالثقة أو الاعتداد به. فقد قرأ المولوي فضل دين على المسيح الموعود ﷺ الأسئلة التي كان ينوي توجيهها إلى محمد حسين البطالوي فقال ﷺ بسماع أحد الأسئلة ضمنها: لا أستطيع أن أسمح لك بهذا السؤال. قال المولوي فضل دين: هذا السؤال سيُضعف القضية المرفوعة ضدك، وإن لم يُطرح فقد تواجه مشكلة لأن الشاهد يقدم نفسه كزعيم المسلمين ولا بد من الإثبات أنه ليس شخصا محترما. ولكن المسيح الموعود ﷺ رفض ذلك وقال: لن أسمح لك بطرح هذا السؤال. المولوي فضل دين لم يكن أحمديا وكان حنفيا بل زعيم الأحناف وعضوا نشيطا في "أنجمن لقمانية"، لذا كان متعصبا أيضا من الناحية الدينية. ولكنه كان يدافع عن المسيح الموعود بشدة إذا هاجمه أحدٌ في مجلس غير الأحمديين وكان يقول: فيما يتعلق بالمعتقدات فهذا أمر آخر، ولكني رأيت أنه ﷺ يتحلى بأخلاق لا يباريه ولا يضاهيه فيها أحد من مشايخنا. لقد اختبرتُ أخلاقه في شتى المناسبات فوجدته يحتل مكانة لا يرقى إليها أحد.

انظروا الآن، لقد تلقى المسيح الموعود ﷺ إلهاما عن خزي الشاهد، ومن ناحية ثانية كان من شأن شهادته أن تجعله ﷺ مجرما ولكنه لم يسمح لمحاميه أن يطرح على الشاهد سؤالا يحط من شأنه. ولكن الله تعالى أخبره ﷺ بخزي الشيخ محمد حسين، وأعَزَّ المسيحَ الموعود ﷺ مُظهرا أخلاقه الفاضلة فارتفعت مكانته ﷺ في نظر المحامي غير الأحمدي أيضا. ومن ناحية أخرى أهان الله تعالى الشيخَ بخلق ظروف غير عادية، وذلك أنه حين رأى نائب المفوض -نفس الذي كان شديدا وكان يقول سوف أقبض عليه- وجهه ﷺ تغيَّر قلبه فورا، ومع أنه حضرته كان ماثلا أمامه متّهَما، طلب الكرسي ووضعه بجانبه وأجلس حضرتَه عليه. فلما دخل عليه الشيخ محمد

حسين لإدلاء الشهادة وكان يتوقع أن يرى حضرته معتقلا أو ماثلا أمام الحاكم بمنتهى الهوان ورأى حضرته قد أجلسه نائب المفوض على الكرسي بجانبه استشاط غضبا، وطالَب فورا أن يعطى هو الآخر كرسيا، وقال أنا من عائلة شريفة ويعطى لي الكرسي عند مقابلة الحاكم. فقال له نائب المفوض: عند اللقاء يعطى الكرسي حتى لأدنى الناس درجة، لكنك الآن في المحكمة. أما المرزا فمن عائلة الزعماء، ووضعه مختلف.

فحدوث التغير في موقف نائب المفوض الإنجليزي الذي كان قد ادعى أنه سيقبض على حضرته ليس أمرا عاديا بسيطا، فلم تكن معارضة الكابتن دوغلاس معارضة بسيطة، كلا بل كانت متسمة بصبغة دينية.

يقول حضرة المصلح الموعود ﵁ في بيان تفصيل ذلك أكثر: قبل بضعة أيام كان قد قال إن شخصا في قاديان يدّعي أنه مسيح وبذلك يسيء إلى ربنا، لماذا لم يُلقِ القبض عليه أحد حتى الآن، لكنه حين رُفع إليه الملف قال له الكاتب، يا سيدي كان نائب المفوض في تلك المحافظة يريد أن يصدر أوامر الاعتقال، لكن القضية لا تجدر بإصدار أوامر الاعتقال وإنما ينبغي أن تُصدر أوامر المثول أمام المحكمة فقط. كان جلال الدين مفتش الشرطة في تلك الأيام ولم يكن أحمديا لكنه كان إنسانا مواسيا، فهو الآخر لفت انتباه نائب المفوض إلى أن إصدار أوامر الاعتقال في هذه القضية ظلم كبير، وأن القضية لا تستحق أوامر الاعتقال وإنما ينبغي إرسال الاستدعاء للمثول أمام المحكمة. فأُرسلَ إلى حضرته ﵇ الاستدعاء وأُرسل جلال الدين نفسه إلى قاديان لتنفيذ ذلك، فمثَل حضرته في الموعد المحدد أمام نائب المفوض الذي كان في جولة إلى بطاله، فلما دخل إلى المحكمة أكرمه كثيرا نائبُ المفوض نفسه الذي كان قد قال قبل بضعة أيام بأنه لماذا لا يقبض عليه أحد على إساءته إلى ربه يسوع، وقدم له الكرسي في المحكمة كما مر بيانُه وقال له أن يرد على أسئلته جالسا. فكان الشيخ محمد حسين البطالوي قد حضر المحكمة للإدلاء بالشهادة في هذه القضية، وكان ازدحام كبير خارج المحكمة إذ كان الناس قد حضروا بمنتهى الشوق للاستماع إلى مجريات القضية، فلما وصل الشيخ محمد حسين إلى المحكمة ورأى سيدَنا المسيح الموعود ﵇ جالسا على الكرسي، استشاط غضبا، لأنه كان يترقب أن يرى حضرته معتقلا، بمنتهى الهوان والخزي، بينما الوضع كان مختلفا تماما. كانت القضية مرفوعة في محكمة نائب المفوض الإنجليزي وكان المدّعي قسًّا إنجليزيا، فالمشهور عنه أنه كان إنجليزيا لكنه في الحقيقة كان من نسل أحد الأفغان الذي كان قد تبنّاه أحد الإنجليز ثم تزوج من إنجليزية. وكان عالم كبير مثل الشيخ محمد حسين حضر للإدلاء بالشهادة، ومع ذلك فشل العدو وخاب أمله، بينما نال سيدنا المسيح الموعود ﵇ إكراما، وواجه معارضوه ذلة وهوانا. فحين رأى الشيخ محمد حسين أنه قد قُدم لحضرته ﵇ كرسي بدلا من أن يوقف في قفص الاتهام استشاط غضبا وقال لنائب المفوض أن يعطيه أيضا كرسيا، وكان الإنجليز في ذلك العصر يحتقرون المشايخ جدا. فقال له نائب المفوض إنما من صلاحيتي أن أقدم الكرسي لمن أريد وأرفض من أريد. ثم قال قد رأيت أن عائلة الميرزا المحترم حائزة على الكرسي في المحكمة ولذا قدمت له الكرسي، أما أنت فمن أنت؟ فقال الشيخ محمد حسين أنا ممثل أهل الحديث، ولي زيارات للحاكم أيضا، وتكلم كثيرا. فقال له نائب المفوض أراك جاهلا، لأن كل من يزور الحاكم يعطى له

الكرسي، أما هنا فهي محكمة وليس بلاط الحاكم. لكن الشيخ لم يقتنع بذلك وبدأ النقاش مع نائب المفوض. فثار غضبه هو الآخر فقال له: لا تهزأْ، واخسأ وقم واجلس عند الأحذية. ومعلوم أن خادم نائب المفوض يلاحظ رغبته ويتبعها. فحين سمع كلام نائب المفوض أمسك بيد الشيخ وأوقفه عند الأحذية. فلما لاحظ الشيخ أنه أهين، وخطر بباله أن ألوفا من الناس موجودون خارج المحكمة فماذا سيقولون إذا اطلعوا على هوانه، خرج من المحكمة وحين وجد كرسيا في برنده اندفع إليه فورا وجلس عليه زاعما بأن الناس حين يرونه جالسا على الكرسي سيظنون أنه وجد الكرسي في الداخل أيضا، فرأى في ذلك أمثل وسيلة لكتمان هوانه. فلما كان الخادم قد رأى معاملة نائب المفوض له داخل المحكمة ظن أن نائب المفوض إذا رآه قد سمح للشيخ بالجلوس على كرسيه فسوف يغضب عليه فسحب الكرسي من الشيخ فبذلك تفلَّت منه الكرسي في برنده أيضا. فلما خرج من هناك وجد الناس جالسين على أرديتهم في انتظار صدور القرار، ورأى مكانا على رداء أحدهم فجلس عليه. يقول حضرة المصلح الموعود إن ذلك الرداء كان للمرحوم ميان محمد بخش البطالوي والد الداعية الإسلامي الأحمدي محمد حسين. أي أصبح ابنُه داعية فيما بعد لأنه لم يكن أحمديا آنذاك، بل قد بايع لاحقا. باختصار حين رأى الشيخ محمد حسين جالسا على ردائه غضب عليه وسحب منه الرداء وقال له قد نجست ردائي، أنت شيخ وأتيت للإدلاء بالشهادة لصالح النصارى، فاضطر للانصراف من هناك أيضا وهكذا أهانه الله. فانظروا إلى هذه الآيات البينات كيف دبر الله تبرئة حضرته عليه السلام بيد الأعداء. وليس ذلك فحسب، بل قد أرى الله سبحانه وتعالى السيرَ دوغلاس آياتٍ أخرى أيضا، وكان يذكرها حتى الوفاة. يقول حضرة المصلح الموعود بأنه قصَّ على حضرته القضية بحذافيرها أثناء زيارته لإنجلترا في سنة ١٩٢٤. كان للسير دوغلاس رئيس كتّاب اسمه غلام حيدر من سكان راولبندي وربما كان من سرغودها، وترفَّع إلى منصب رئيس المديرية لاحقا، قد قص عليّ هذه القصة شخصيا وقال حين رفع الدكتور هنري مارتن كلارك القضية كنت رئيس كُتّاب عند نائب المفوض في غورداسبور، وحين أرجئت مجريات المحكمة قال لي نائب المفوض أريد الذهاب حالا إلى غورداسبور، فاذهبْ فورا إلى محطة القطار واحجز لي مقعدا في القطار. فأتيت إلى المحطة وبعد الفراغ من العمل حين خرجت من المحطة إلى الرصيف رأيت السير دوغلاس يذرع الشارع جيئة وذهابا، والقلق بادٍ على وجهه، فتوجهتُ إليه وقلت له يا سيدي أنت هنا؟ تفضَّل إلى غرفة الانتظار فقد وضعت هناك الكراسي. فقال لي أيها المنشي، لا تقل لي شيئا فأنا متوعك الصحة، فقلت له قل لي يا سيدي لماذا توعكتْ صحتك، ما الذي أصابك؟ أخبرني لكي أدبر العلاج المناسب. فقال لي منذ رأيت وجه الميرزا المحترم في المحكمة يمثل لي ملاك يقول لي مشيرا إلى الميرزا المحترم، إن الميرزا المحترم ليس مجرما فلا ذنب له. فأنهيت أعمال المحكمة وأتيت إلى هنا، وعندما أصل إلى هذا الطرف متمشيا أرى الميرزا المحترم ماثلا أمامي ويقول لي: لم أرتكب هذه الجريمة، كل هذا كذب. وعندما أصل إلى الطرف الثاني متمشيا أرى هناك أيضا الميرزا المحترم ويقول لي: لم أرتكب هذه الجريمة، كل هذا كذب. فإذا استمر بي هذا الحال فسأُصاب بالجنون. فقلت له تعال واجلس في غرفة الانتظار. فهناك ضابط شرطة أيضا موجود وهو أيضا إنجليزي، فلنتكلم معه فقد

تطمئنّ لكلامه. وكان اسم ذلك الضابط ليمار تشند، فقال السير دوغلاس ناده، فناديتُه، فلما جاء قال له السير دوغلاس: انظر إلى حالتي فقد صرت شبه مجنون، وعندما أتمشى وأذهب ناحية في قلق أجد حضرة المرزا واقفًا أمامي وهو يقول لي إني بريء والقضية المرفوعة ضدي مزورة، وحين أذهب إلى ناحية أخرى أجد صورة حضرة المرزا ماثلة أمامي وهي تقول لي إني بريء، وكل ما يقال ضدي كذب وبهتان، وبرؤية هذه المناظر أصبحت كالمجانين، فإن كنت تستطيع فعل شيء فافعل وإلا سأصاب بالجنون فعلاً. فقال له مفتش الشرطة: الذنب ذنبك، لأن الشاهد الذي يقول إن المرزا هو من بعثه للقتل قد تركته عند المسيحيين، فيعلِّمونه ما يريدون فيردّده في المحكمة، لذا فعليك أن تسلمه للشرطة، ثم انظرْ ماذا يقول. فما كان من السير دوغلاس إلا أن طلب الورق والقلم وأمر بتسليم الشاهد عبد الحميد للشرطة. فأُخذ من عند المسيحيين وسُلِّم للشرطة، وفي اليوم التالي أو نفس اليوم اعترف أنه كان يكذب من قبل.

قال مفتش الشرطة: كنت أطلب منه أن يشهد بصدق، ولكنه ظل مصرا على قوله إنه صادق فيما يقول وأن السيد المرزا كان قد بعثه فعلاً لقتل الدكتور هنري مارتن كلارك، فأدركت أنه يخاف القسيسين، فطلبت من القاضي أن يأمر بتسليمه للشرطة، فلما سُلِّم إلينا قلت له لن نرجعك الآن إلى القسيسين بل ستبقى في الزنزانة عند الشرطة، فخرّ على قدمي وقال: سيدي أنقِذْني، فإني كنت أكذب حتى الآن. ثم أخبرني وقال: ألا ترى يا سيدي أني حين أدلي بشهادتي في المحكمة أنظر إلى يدي دوما، ذلك لأن القسيسين لما قالوا لي أن أشهد في المحكمة أن السيد المرزا هو من بعثني لقتل القسيس الدكتور هنري مارتن كلارك وقد أمرني بالذهاب إلى بيت النجار الفلاني في أمرتسار من أجل تنفيذ خطة القتل -يقول المصلح الموعود رضي الله عنه أن اسم هذا الأخ النجار هو قطب دين الذي أحد أحفاده يدرس في الجامعة الإسلامية الأحمدية- فقلت لهم إني لا أعرف الأحمديين في أمرتسر، ولن أستطيع حفظ اسمه، فكتبوا اسم النجار على يدي بالفحم، فعندما كنت أحضر المحكمة للإدلاء بالشهادة وكان القاضي يوجه إلي السؤال قائلا: إلى بيت من أُرسلتَ في أمرتسر، فكنت أرفع يدي وأنظر فيها وأقرأ منها الاسم وأقول: لقد بعثني السيد المرزا إلى بيت النجار الفلاني. كانوا في كل مرة يكتبون على يدي أسماء شهود مختلفين. المهم أنه أفشى هذا السر، وحكم السير دوغلاس ببراءة المسيح الموعود عليه السلام في الجلسة التالية.

فكل هذه الأمور آيات بينات لنا. ولكن الله تعالى قد أظهر للسير دوغلاس آيات بينات أخرى أيضا. كانت إحدى هذه الآيات البينات أنه كان يرى صورة المسيح الموعود عليه السلام ماثلة أمامه عند التمشي على المحطة، وهو يقول له: إني بريء ولا ذنب لي. ويقول المصلح الموعود رضي الله عنه: ثم إن السير دوغلاس أخبرني بنفسه وقال: بينما كنت جالسا في البيت ذات يوم إذ جاءني موظف هندي كبير وقال لي اذكرْ لي حادثا طريفا من حياتك، فحكيت له قصة حضرة المرزا هذه، وبينما كنت أحكيها له إذ جاء خادمي ببطاقة وقال هناك رجل يريد لقاءك. قلت: ائت به إليّ. فلما جاء قلت له: إني لا أعرفك أيها الشاب، فمن أنت؟ قال: أنت تعرف والدي، إني ابن القسيس وارث دين. قلت: نعم إني أعرفه وكنت أتحدث عنه آنفا. فقال الشاب: لقد جاءت برقية تفيد أن

القسيس وارث دين قد مات. علمًا أن هذا القسيس هو الذي نسج مؤامرة رفع القضية المزورة ضد المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام إرضاءً للقسيس الدكتور مارتن كلارك، ولكن الله تعالى كشف الحق للقاضي، كما اعترف الشاهد بنفسه أن كل ما قاله كذب وزور. ومن غرائب الصدف أيضا أن يحضر ابن القسيس وارث دين إلى القاضي السير دوغلاس ويخبره بوفاة والده تماما في ذلك الوقت الذي كان يتحدث به عن والده.

يقول سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه: ظل السير دوغلاس يذكر هذه الواقعة حتى موته لكل مسلم أحمدي جاء يزوره، فقد حكاها لي وللسيد تشودري فتح محمد سيال ولتشودري ظفر الله خان، وذلك عندما ذهبت إلى لندن عام ١٩٢٤ وكانت صحته على ما يرام آنذاك، وكان هذا قبل ٣٢ عاما حين كان عمره ٦١ عاما، وقد توفي الآن عن عمر يناهز ٩٣ عاما. حين ذهبت إلى لندن ثاني مرة عام ١٩٥٣ ودعوته للقائي اعتذر عن المجيء وقال: لقد صرت الآن شيخا هرما وضعيفا جدا، ولا أقدر على المشي. يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: إني أتأسف الآن جدا، إذ كانت عندنا سيارة، وكنا نستطيع أن نحضره بالسيارة أو نذهب إليه، ولكننا لم نفعل وقد توفي الآن للأسف.

ثم يكتب سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه: فهذه آيات بينات يكشف بها الله تعالى صدق أنبيائه للدنيا، وعلى المؤمن أن يكون مؤمنا حقا، ولو صار مؤمنا حقا لهيأ الله له من الغيب أسبابا لتجديد إيمانه. ولا متعة بدون مثل هذا الإيمان في الواقع. ما الفائدة من الإيمان الذي لا يفتح عيون المرء ويتركه في الظلام؟! فمن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى، ومن لم ير الآيات البينات في هذه الدنيا فلن يراها في الآخرة أيضا، ولو رآها في هذه الدنيا فإنه سيراها في الآخرة أيضا.

فيما يتعلق بالآيات فهي تظهر اليوم أيضا، فهذه الآية العظيمة التي ظهرت قبل أكثر من مئة عام، قد ظهرت اليوم على نحو آخر، وذلك أن حفيد الكابتن دوغلاس من جهة أمه قد بعث إليّ بأنه يريد البيعة، وقال: لا أدري ما هي الحسنة العظيمة التي قام بها جدي حتى ألقى الله في قلبي رغبة عارمة للانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. فانظروا إلى عظمة تلك الآية حيث إن حفيد السير دوغلاس يفكر اليوم أن جده لم يوفق للإيمان مع رؤية تلك الآية، ولكنه يؤمن برؤيتها اليوم. وقد سبق أن سمعتم قصة حفيد الدكتور مارتن كلارك حيث ذكرتُ لكم في مناسبة أخرى أنه جاء هنا واعترف علنا وبكل وضوح أن جده كان على الباطل وأن حضرة المرزا كان صادقا.

يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: فعلى المؤمن أن لا يبرح منهمكا في الدعاء وذكر الله دوما بأن يريه الله ذلك اليوم الذي يكشف الله له حقانيته وصدق الإسلام ويريه وجهه النوراني والوجه النوراني لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولو تيسر له ذلك فلن يبالي ما إذا كان عاش أيامه ولياليه وسنواته في أذى أم في فرحة. ولو رأى وجهَ الله ووجه نبيه الحبيب صلى الله عليه وسلم فلا يبقى عنده الإحساس بالمسرة والغم، وإنما يكون عنده إحساس واحد وهو إحساس الحب وسيظل الإنسان نشوانَ فيه كل حين.

يقول حضرته رضي الله عنه: يظل مثل هذا الإنسان سعيدًا ومسرورًا ومطمئنًّا دومًا ولا يخاف أحدًا. رُفعت ذات مرة ضد المسيح الموعود عليه السلام قضية من قِبل "كرم دين بهين"، وكان القاضي هندوسيًا، فقام الآريا الهندوس بتحريضه على المسيح الموعود عليه السلام وألحّوا عليه أن لا يدَعه عليه السلام ينفلت من يده بدون عقاب؛ فوعدهم بذلك. فلما سمع ذلك الخواجه كمال الدين خاف خوفًا شديدًا وجاء إلى المسيح الموعود عليه السلام وقال له: سيدي هناك أمر مزعج جدًّا وهو أن الآريا الهندوس قد أخذوا من القاضي وعدًا ليحكم عليكم بنوع من العقوبة في كل حال، فأرجو أن تعود إلى قاديان بطريقة أو بأخرى، ولا تمكث أكثر في غورداسبور إذ لو بقيت في غورداسبور فسيعرّضك القاضي لعقوبة ما. قال حضرته: يمكنهم اعتقالي حتى ولو ذهبت إلى قاديان، فإلى أين أتجه؟ فللقاضي صلاحيات أن يرسل أوامر اعتقالي حتى ولو ذهبت إلى قاديان. ثم إذا انتقلت من هناك إلى مكان آخر فهو أيضا ليس بآمن لأنه يمكن أن تُصدَر الأوامر لاعتقالي من هناك أيضا. فإلى متى سأظل أتنقل إلى هنا وهناك؟ قال الخواجة كمال الدين: سيدي لقد أخذ الآريا الهندوس من القاضي وعدًا بأن يحكم بشيء من العقوبة في كل حال. كان المسيح الموعود عليه السلام عندها مستلقيًا، فهبَّ من فورِه وقال للخواجه كمال الدين: لماذا تقلق؟ مَن ذا الذي يستطيع أن يشتبك مع أسد الله؟

فحدَثَ كما قال حضرته. لقد رفعت هذه القضية أمام قاضيين مختلفين في محكمتين مختلفتين، وكلاهما قد نـــزل عليه نكال شديد من الله تعالى؛ فأحدهما طُرد من وظيفته، وأما الآخر فجُنّ ابنُه ثم ألقى نفسه من على سطح البيت ومات. وكان القاضي متأثرًا بما وقع له لدرجة أنه رآني ذات مرة في محطة القطار بمدينة "لدهيانه" وقال لي: أرجوك أن تدعو لي، فإن لي ولدًا آخر فادعُ الله تعالى أن ينجيّه من مثل ذلك المآل، فقد ارتكبت أخطاء كبرى.

إذًا، فقد تحقق بكل جلاء قول المسيح الموعود عليه السلام: من ذا الذي يستطيع أن يشتبك مع أسد الله؟ وفشلَ الآريا الهندوس فشلاً ذريعًا.

فلو أصبح الإنسان لله تعالى أصبح له كل ما في الدنيا، كما قال الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام في وحيه ما معناه: لو صرتَ لي لصار العالم كله لك. ولن يضركم في هذه الحالة شيء من هذه الدنيا، ولن يقدر أي عدوّ أن يثير أي شرّ ضدكم. فكونوا لله وادعوا الله تعالى أن تصبحوا لله تعالى، لكي تصيروا آمنين ويدخل أولادكم وأقاربكم وأصدقاؤكم أيضا في هذا الأمن. اعلموا أنكم لن تتمتعوا بالأمن ما لم تكن الجماعة في أمن، ولا تكون الجماعة في أمن إلا إذا كانت ذرياتكم في أمن وسلام.

ثم يقول حضرته رضي الله عنه بخصوص هذه القضية نفسها: أتذكّر أنه عندما رفع القسيس مارتن كلارك قضية زائفة ضد المسيح الموعود عليه السلام دعوت الله تعالى ليلا في قلق شديد فرأيت في الرؤيا أنني عائد من المدرسة وأحاول الدخول إلى بيتي من خلال الزقاق الذي يمرّ من تحت بيت المرحوم مرزا سلطان أحمد. وأرى هنالك كثيرا من رجال الشرطة لابسين زيّهم الرسمي. أولا منعوني من الدخول إلى البيت، ثم قال أحدهم: إنه من أهل البيت يجب

أن نسمح له بالدخول. فحاولت الدخول من خلال الرواق -كان هناك طابق تحت الأرض بناه جدنا وكانت مع الرواق أدراج تنـــزل إلى هذا الطابق، وُضِع فيه الحطب وبعض العلبّ الحديدية فيما بعد (*أي أثاث البيت المهمل*) فلما هممت بدخول البيت رأيت أن رجال الشرطة أوقفوا المسيح الموعود عليه السلام، وهناك كومة من الحطب أمامه وخلفه أيضا ولا أرى إلا عنقه. ورأيت أن رجال الشرطة يرشون الزيت على الحطب ويريدون أن يشعلوا فيه النار. فحين رأيتهم على ذلك تقدمت لأطفئ النار، فبطش بي بعض من رجال الشرطة، فأمسك البعض بظهري والآخر بقميصي، فقلقت خشية أن يشعلوا النار في الحطب. في هذه الأثناء رفعت نظري صدفة ورأيت فوق الباب مكتوبا بأحرف عريضة وجميلة ما معناه: "من يستطيع أن يحرق عباد الله الأحباء"؟

يقول حضرته: فالسلامة لا تحالف المؤمنين في العالم الآخر فقط بل يحظون بها في هذه الدنيا أيضا. لقد شاهدنا بأم أعيننا عشرات الأحداث في حياة المسيح الموعود عليه السلام أن الله تعالى حماه بصورة خارقة مع أنه عليه السلام ما كان يملك سيفا ولا أسبابا أخرى لحماية نفسه.

وهناك أمر آخر ذكره الكابتن دوغلاس لموظف في الخدمة المدنية — بعد ذكره قلقَه تجاه القضية وشعوره بأنها زائفة وانكشاف الحق له —: لم أرَ شخصًا رحيب الصدر مثل مرزا المحترم، لقد عُرّض للخطر الكبير بعد إلصاق التهمة الخطيرة به، مع ذلك لما قلت له أو قالت له المحكمة أنه بإمكانه رفع قضية ضد من أساء إلى شرفه، رفض قائلا: لا أريد ذلك. فكان المسيح الموعود عليه السلام يتمتع برحابة صدر عظيمة رغم مواجهته للمعارضة الشديدة. ونتيجة لذلك لم يُحفظ هو فقط بل ازدهرت جماعته أيضا وظلت قاديان أيضا تحقق ازدهارًا ما بعده ازدهار.

ذكر المصلح الموعود رضي الله عنه هذا الرقي والازدهار وقال: أتى على قاديان زمان يُمنع فيه الأحمديون من الذهاب إلى المساجد وكان باب المسجد قد أُغلق دونهم، وغُرستْ أوتاد خشبية في الطريق حتى يتعثر بها المصلون ويقعوا أرضًا، وكانوا يُمنَعون من اغتراف الماء من البئر، وشُدّد على الأحمديين لدرجة أنه قد فُرض الحظر على صانعي الأواني الخزفية بعدم بيع الأواني للأحمديين. كانت هذه المشاكل كلها موجودة في ذلك الزمن، ولكن أين ذهب هؤلاء الآن؟! لقد قبل أولادهم الأحمدية، وأصبح ينشغل اليوم في نشر الأحمدية أولاد هؤلاء الذين حاولوا القضاء عليها.

كان حضرته يلقي هذا الخطاب في المدرسة، ويشير إلى مكانها ويقول: مكان هذه المدرسة كان مسكنًا للجنّ بحسب الروايات القديمة، ولم يكن أحد يجرؤ على المرور من هنا وحيدًا حتى عند الظهيرة، وانظروا الآن كيف هرب هؤلاء الجن مِن هنا. أتذكر أن المسيح الموعود عليه السلام ذكر رؤياه أثناء مروره من ساحة الثانوية هذه فقال بأنه رأى قاديان ممتدّة إلى نهر "بياس"، وامتد عمرانها إلى مسافة بعيدة شمالاً أيضا.

كانت هناك ثمانية أو عشرة بيوت للأحمديين في ذلك الحين، وكانوا يعانون ضيقًا ماديًّا شديدًا أما الأحمديون الآخرون فكانون يحلّون ضيوفًا فيها، ولكن انظروا الآن كيف منحها الله تعالى رقيا وازدهارًا.

أما اليوم فقد خرج عمران قاديان من ذلك المكان أيضا، واتسع نطاقه كثيرًا بفضل الله تعالى حيث ينشيء الأحمديون الآن بيوتًا وشققًا جميلة فيها، كما تُنشأ هناك دور الضيافة للجماعة وبيوت ووحدات سكنية. باختصار، نرى بأم أعيننا رقي قرية المسيح الموعود عليه السلام. كان هناك هندوسي معارض يشتعل غضبًا ويتخاصم مع الأحمديين بحجة ضجيج الأطفال وكثرة توافد الناس لأن بيته كان ملاصقا لباحة المسجد الأقصى من الناحية الشرقية، ولكن الآن عند توسيع المسجد الأقصى صار هذا البيت بفضل الله تعالى جزءًا من المسجد.

يقول حضرته رضي الله عنه وهو يذكر إيذاء المعارضين ومقاطعتهم: لقد رأينا مقاطعة الناس للمسيح الموعود عليه السلام. ورأينا ذلك الوقت أيضا حيث كان الكناسون يُمنَعون من أن ينظّفوا أماكنَه والسقّاءون مِن نقلِ المياه إليه، كما رأينا أيضا أنه كلما خرج المسيح الموعود عليه السلام وتوجه إلى مكان ما رماه الناس بالأحجار واستهزأوا به بكل الطرق. ولكن ماذا حدث بعد كل أنواع المعارضة هذه؟

كان حضرته رضي الله عنه يلقي خطبةً فقال: ٩٥ بالمئة من الجالسين أمامي الآن كانوا من المعارضين وقتَها، ولكن الآن ٩٥ منهم بفضل الله تعالى قد انضموا إلينا.

ثم أثيرت فتنة بعد وفاة الخليفة الأول، ولكن ماذا كان مآلها؟ كان رؤوس هذه الفتنة من المسيطرين على مؤسسة صدر أنجمن، وكانوا يقولون بكل ازدراء: هل نتبع شابًا حدثًا؟ لقد ألقى الله تعالى في قلوبهم رعبَ هذا الشاب بحيث تركوا قاديان وهربوا، ولا يعودون إلى هنا.

لقد قال هؤلاء بكل غرور وعنجهية: إن ٩٨ بالمئة من أفراد الجماعة معنا. أي ضد الخلافة. ولكن لم يبق الآن معهم ٢ بالمئة منهم، وانضم إلى جماعتنا أكثر من ٩٨ بالمئة منهم.

كان المصلح الموعود رضي الله عنه يخطب بين الناس، وعدد الناس الجالسين أمامي الآن هنا أزيد من الجالسين أمام حضرته في ذلك الوقت، إضافة إلى ذلك تُصلّى الآن صلاة الجمعة في مسجد الفضل أيضا، ولعل عدد الحضور هناك أيضا أزيد من الجالسين أمام المصلح الموعود آنذاك. فهذه آية على تأييدات الله تعالى الخاصة بحيث نشر الأحمدية في كل مكان.

فهذه الأمور أدلة على صدق المسيح الموعود عليه السلام وهي آية على تأييد الله تعالى ونصرته للخلافة التي أقيمت بعد المسيح الموعود عليه السلام وهي تزيدنا إيمانا. وفقنا الله تعالى لوضع هذه الأمور نصب أعيننا وأن تزيد هذه الأمور في إيماننا وإيمان ذرياتنا دومًا. آمين.

❁❁❁❁❁